بعينها مرة اخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء ولما كان الابتداء ليس
عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الايجاد بعد العدم وجب ان يكون الاعادة كذلك واحتج القائلون
بالمذهب الاول بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فانه يدل على ان السموات حال كونها مطوية
يكون موجودة وبقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على ان اجزاء الارض باقية
لكنها جعلت غير الارض ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما وصف يوم القيمة بانه يوم
نطوى فيه السماء كطى السجل وصفه ايضا بانه يعاد فيه الاشياء الهالكة من السماء والارض
واهلهما **قوله** وما كافة يكف الكاف عن العمل ويصحح دخولها على الفعل على تقدير كونها زائدة قد
يكون كافة عن العمل نحو انما زيد منطلق وغير كافة كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
فان الباء فيه لو كانت مكفوفة لما كان لفظ الرحمة مجرورا بها فلما لم يكن الباء مكفوفة كان مجرورها
مفعولا به لا بد من عامل فعلا كان او معناه فلا بد ان يكون الباء ما يتعلق هو به بخلاف الكاف المكفوفة
فانها ههنا لا يستدعى ما يتعلق هو به لان مجرورها لم يكن مفعولا به حتى يستدعى ما ينصبه من فعل
او في معناه والفرق بين كون ما كافة وبين كونها مصدرية انها على تقدير كونها مصدرية لا يتم
الكلام عند قوله اول خلق نعيده بل يكون قوله كما بدأنا صفة مصدر محذوف اى نعيد اول خلق
اعادة مثل البدء واما على تقدير كونها كافة فقوله اول خلق نعيده يكون كلاما تاما ويكون قوله كما
بدأنا جملة منقطعة عن ذلك على معنى تحقق الاعادة مثل تحقق البدء وليس بمعنى على اعادة مثل البدء
ومحل الكاف في مثله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** واول مفعول بدأنا ظاهر نظم التنزيل
وان كان يساعد هذا الاحتمال الا انه محل تامل لان الظاهر ان ليس المراد باول الخلق من سبق وجود
الاولين في نشأة الدنيا لان الكلام ليس في اعادتهم وابدائهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع المكونات
واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم علقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى ما تعلق
بهم من الايجاد ثانيا فهذا المجموع الموصوف بالاولية كيف يكون مفعول بدأ وان ايقاع البدء عليهم متقدم
على اعادتهم لانهم قبل تعلق الاعادة بهم لا يوصفون بالاولية اصلا فالظاهر الكاف في محل النصب
على انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير والتقدير نعيد اول الخلق اى الخلايق الاولين نعيده
ويتم الكلام ههنا ان جعلت ما كافة وان جعلت مصدرية يكون التقدير اول الخلق اعادة مثل بدأنا
اياه نعيد وكلمة ما ان كانت موصولة يكون الكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده بخلاف ما اذا جعلت
مصدرية فان مفعول نعيد حينئذ اول خلق لا الكاف **قوله** تاكيد لنعيده يعنى انه مصدر وقع مضمون جملة
لا محتمل لها غير الوعد فهو من المصدر الذى سمى تاكيدا لنفسه وناصبه مضمر اى وعدنا ذلك وعدا وهو منصوب
بقوله نعيده لكونه في معنى **قوله** وقيل الزبور جنس الكتب المنزلة فقوله ولقد كتبنا في الزبور معناه
ولقد بيّنا في التورية والانجيل وساير الكتب الانبياء من بعد الذكر اى من بعد ما كتبنا في اللوح المحفوظ
الذى هو ام الكتب المنزلة وكتب فيه كل ما سيكون ليعتبر الملائكة ويعلمه ان الله تعالى احاط كل شيء علما واحصى

واحصى كل شيء عددا **قوله** لان ما بعثت به سبب لاسعادهم لو تدبروا فيه واتبعوا احكامه **قوله** بسعادة
الدارين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه وهو ان ورد الاجواب ما يقال كيف كان رحمة
للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال وورد في الخبر انه عليه السلام قال لجبرائيل ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اصابني من هذه الرحمة اذ كنت اخشى
عاقبة الامر فامنت بك لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم انه تعالى
لما ذكر انه صلى الله عليه السلام رحمة للعالمين بيّن معظم اسباب كونه رحمة لهم وهو كونه داعيا الى التوحيد
والطاعة فانه عليه السلام بعث والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول
مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم بحيث لم يكن لطالب الحق سبيل اهتداء به **قوله** فالاولى
لقصر الحكم على الشيء يعنى ان كلمة انما سواء كانت مفتوحة الهمزة ومكسورها قد يكون لقصر الحكم على الشيء
نحو انما يقوم زيد وقد يكون لقصر الشيء على الحكم نحو زيد قايم فقوله تعالى انما يوحى الى الاية من قبيل الحكم على الشيء
حيث يدل ان حكم ما يوحى اليه عليه السلام منحصر في مضمون قوله تعالى انما الهكم اله واحد فانه في محل الرفع
على انه قايم مقام الفعل السابق اذ التقدير انما يوحى الى وحدانية الله تعالى فان قوله انما يوحى الى مع فاعله
بمنزلة انما يقوم زيد اى ما يقوم زيد لا غيره فكانه قيل لم يوح الى شيء الا التوحيد ولما ورد ان يقال كيف
يصح هذا الحصر مع انه قد اوحى اليه اشياء غير التوحيد اشار الى دفعه بقوله وذلك لان المقصود يعنى
انما ذكر انما يرد على تقدير ان يكون الحكم المقصود ما اوحى اليه مطلقا وليس كذلك بل المراد به ما اوحى اليه بهذا
الحصر مستلزم ان لا يكون الله موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى صفات الجلال والجمال ما لا يحصى فالجواب
ان القصر ليس حقيقيا اذ لم ينف ما يصفه المشركون به **قوله** وعرفت ان التوحيد اشارة الى ما ذكره في تفسير
قوله تعالى في هذه السورة هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ان التوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ووجه الفاء في قوله تعالى فهل انتم مسلمون ان مثل هذا الكلام انما يذكر اذا
تقدم ما يوجب المسارعة والاقدام على شيء من الامور فيؤتى به للتحريض عليه والتوبيخ على تركه وههنا لما بولغ
في امر التوحيد من الحصرين عقبه به للمبالغة في ايجاب المسارعة الى التوحيد فلذلك اخرج الامر على صورة
الاستفهام وكون التوحيد مما يصح اثباته بالسمع وان اشتهر بين المتكلمين الا انه لا يخلو عن اشكال وهو
ان حجية السمع موقوفة على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة موقوفة على كون المرسل واجب الوجود وهو
موقوف على كون ثبوت كونه واحدا اذ التعدد يستلزم الامكان كما بين في موضعه فظهر ان حجية السمع
موقوفة على الوحدانية فلو توقف الوحدانية ايضا على السمع لزم الدور والاحكام التي يستدل عليها
بالنص هي التي يتوقف النص على ثبوتها فالتوحيد ليس من تلك الاحكام فلا يستدل بالنص على ثبوته **قوله**
مستوين في الاعلام به على ان يكون قوله على سواء في محل النصب على انه حال من مفعول اذنتكم وقوله او مستوين
انا وانتم على انه حال من الفاعل والمفعول معا وعلى التقديرين يكون منقولا من اذن بمعنى علم وان كان منقولا
منه ايضا وان المراد بالايذان ايذان الحق الا ان ايذان الحرب مستفاد من استعماله في مقام الانذار والتهديد كانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)